

# معادلات وأقنعة



◆ بشار عبدالله

المعادلات تهجر أواصرها  
إنها فرصة ليعيد الوقت تشكيل صراحته  
وفق ما تطرحه قراءة السفن الكابية  
فوق زجاج الحظ.  
تغص بالمخالفات رياضة العواصف أيضا،  
والأشكال الملوثة تناكدها حفريات الأدمغة؛  
قديمًا مكر بالبهائم طائر الثعلب  
فانقرط دهاؤه وصار لقلقا  
فيما ظل الدجاج يحلم بالطيران .

××××

في زحمة التجهم ينحل شريط القهقهات  
لكنه يبقى يهادن الرصيف  
لان الاسكافي يعول كثيرا على الحروف المسماوية  
في تدوين يومياته

هل ينبغي علي الاحتفاظ بخيولي  
وأنا امتلك الآن لجر عربتي  
قطيعا من اللهفات ؟

×××××

هل ينبغي ..؟  
اذا لماذا يدخر طائر الكركي تحليقه  
ويجلس القرفصاء فوق خونتي المتقوبة؟

أخرج من صفحات مسودة لم يدونها الطبري  
ماذا لو كان دثرتني بسطر من صوف حكاياته!

ربما لان الربيع يومها رحل الى العصافير  
تحسبا للوشاية ؟  
ربما لم يجد لي سريرا  
في القاعة الرابعة والعشرين ؟  
أقشر السطر الرابع والعشرين غير المدون :  
تنطلق الجياد من جيبني  
الى السطر السابع لتسترد ودائعها الصهيلية  
قبل صراخ السيوف بوجه البحر .  
يفاجئني السطر الستون  
قافزا الى سوق المديح ليستقطر أشعار

لماذا يهبط دمي هبوطا اضطراريا  
كلما طقطقت الأفكار الغريبة في راس الشهر؟

××××  
أنت أيها المخادع  
تصر على رسم مربع  
لتحصرنني في زوايا الأسئلة  
فيما أغربل مربعاتك من زواياها  
واضعها دوائر مغلقة  
فوق أسرة تشريح المخالفات ،  
للتاريخ الأرقط أقول :  
تنتهك الحفريات ولعي بالعتاقة ،  
قنذيلي تكسره عصا الحكمة  
كفيف لا تنساح فكرتي فوق الأوراق الجامدة  
وترتعد !

×××××  
أيها المفتش ؛ لا الشعر ، لا السحر ، لا اليوغا  
تعيد الطائر الى نوح  
ساعتق البرية من حنقي  
مقابل قطعة سكر تلقيها  
في نهاراتنا المرة .  
×××××  
هذا الصبي الذي يحمل غيمة في الصورة  
يضحي بالبحر  
لتسكب الخيانة دهاءها  
فوق أحلام المرايا  
هكذا نتعلم من برد الزنانيين :

- الحياة كفن له جيوب  
- الأرض أدنى من صرخة موودة ،  
ماذا ستقول عيون الغيمة المرفرفة بيد الصبي  
وقد شربت عطر أحلامنا غيوم الدماء ؟

××××××



القوادين..!

من بذور الصفاقة .

أيها الفارس ،

لم أكن شاهد عيان حسب ،

كنت أكثر عددا من أوقات الشدائد

واشد حموضة من طعم الأفق المعدني

وأكثر دماءً من أصيل

وأكثر اعتدالا من متطرف

فوضت الفكرة في اقتراح شكل الضربة

المفاجئة

فكيف يوقفني الأحمر في علامات المرور

وأنا المندلق من فم عصر غير مدون ؟

لماذا لم يهمس الطبري

وظل ينصفح جرائد الصباح ؟

لماذا لم ينتفض حين سحقتني الوقت

وافرغني في فنجان قهوته ؟

ولماذا ذبح خيولي التي سرحتها كلها

في السطر المنطقي والسبعين ؟

ولماذا اكلت عربتي ؟

ولماذا سماه ليلا وهو ليس اكثر

من نهار مقمط بسواد عينيها ؟

ولماذا لم يترك لي في السطور

من الودائع اكثر من حصة مزغل متروك ؟

في حضيرة السطور الناشطة

مثل لهفة،

يولد مزورو العملة السهلة

مقتنو مقال الحروب وعلامات الاستفهام

ها أنا ذا اليوم امتلك أذنا قصفية

وعليه، سارشح الانفجارات وفق أبجدية

الذخائر.

في حفل المقطوعة الخماسية لتجار الحروب

أعلنت للتيجان المرصعة برؤوس العصافير

ومطالع التقاويم والمصائر:

الكسوف محاولة يائسة لصب القار في فم

النهار .

وانتم يا ذوي التيجان التجارية

دوما، ترفعون أصواتكم عاليا،

وتعرفون أننا لا نملك السلام.

××××

يفتح الليل أبوابه ويخرج الى الرصيف

الملتحي

متاملا القمر..

قدم نهار هارب تكورت في يد القانون.

لماذا يؤقت النهار لغم الشمس على صياح

الديك

ويزرعه تحت قدم الليل ؟

أثمة خطأ في البرمجة؟ أم فيروس دخل سهوا

رقاقة الخلق؟

أيها الليل،

اتل تعويذة الذخائر

قبل ان تفض مظروف النجوم

××××

والآن هل فكر (عوج أبو عنق ) بالطوفان

امتيازا؟

أول نزهة بحرية؟

وهل فكر لماذا

لم يستنطقه الطبري في السطر الأسود

من مسودته؟

افتح رقيما طينيا

واحلل رسوّه على الماء

يضج الوعاء باصوات مقلعة:

ضحك، حوارات ممطوطة كلبان في فم عاهرة،

فانفضحت سوءة الغافلين.  
والقادمون من أوكار الشعائر الهلامية  
لا يشدون لجام العزاء  
بل يتركونه يسرحهم في براريه الارنبية

رب خطأ في البرمجة  
خير من ألف فيروس مرء  
أكنتم تحلمون بالعنّب الأسود  
لولا (يام)  
ربما الرقاقة مرقت..

فلماذا لم يرسلوا جيوش فيروسات  
لتوقفها عن المشاكسة؟  
تبتعد المعادلات عن حدودها القصوى؛  
الانفراط في مامن من صيادي العقود..

هذا (يام) المتزمل بالعنّب الأبيض  
فمن يسحب الرقاقة الآن  
قبل ان ينطقها  
فينفرط الولاء؟

اخرج من قوائم الاراشيف  
قبل ان تنتزعها لجان التفتيش

حفيف، فحيح، هدير، أزيز، نعيق، نهيق، نقيق،  
زئير، عواء، مواء، هديل، سهيل، خيرير ..  
نفس العناوين البارزة في سماء الجريدة  
نفس إشارات المرور والوقوف  
نفس الخشونة،  
من أين جاءت الصواريخ بهذا الصوت  
المشحوذ كشفرة؟

ربما..فيروس آخر اقتحم  
رقاقة الأوزون عنوة؟  
لماذا لا يسمونه خرقة  
ويطعنونني بتهمة الخروج على القانون  
كلما حاورت فراشة؟

كانت مسلات بني( جان )  
اكثر نزاهة في تشريح الوقت  
هكذا  
في ذات صراحة حادة مثل مشرط  
انفتق سترنا  
وفي ذات نزاهة مغزلية مثل إبرة  
انرتق سترهم



وتثبته على اللقالق المعوقة..

قديمًا حاولوا تخميس قصبات البلاد

في مداد الحروب

ليرسوموا عذابتنا فوق القراطيس العاصية

لم أكن وحدي أيها التجار الحفاة

كان ورائي طوابير لغات متمردة على النشر

فوق حبال نزواتكم.

xxxxx

الشاعر الذي رشح نفسه

في الانتخابات لمنصب الجنون

ولم يفز بأغلبية الأصوات؛

وعد طوابير الخرس

بان يؤثث أمانهم بالسنة جوف

ويؤمن للمكتئبين زجاجات يومية

من نقيع الخرافة، وحين سألته؛

فرك ظهر العالم

وأخرج لها حزمة السنة

وإكسير خرافة

وترك النقيع بلا غطاء.

امن حق المصوتين

تعويض الخرس بالسنة !!؟

(فوضى) صرخوا .. لأنها لا تحمي العقلاء.

وأنت أيها الروائي الصديق،

لن يسخن ظهر الحوت، وهذا رهان؛

منصب الجنون مازال شاغرا،

فدع أبطالك ينقعون الجنون



ويشربون المنصب بالأغلبية.

نحن مواليد 1961 لا نؤمن بالأبراج

ولا نصدق بالأوزون..

نحن مواليد 1961، نرى القيامة في ذرة

يورانيوم

وحين تهاجمنا الدسائس نكشر لها عن

استخفافنا .

×××××

كان طريقي الى منزل السياب

يحدثني بالنوق العصافير

التي قادها لابنة الجليبي،

وحين سقطت قنبلة

صارت النوق خيولا وطارت العصافير.

فلماذا تحاميت منه بمرضه

وتربعت فوق ديوانه سلطانة متخمة؟

أيها المجذفون في مياه الحقيقة

شاطئ الوهم قريب

وأنا اقرب إليكم من مجازيفكم

ويوما ما ساقول

تيممت بتراب الفلوس

فطردتني المساجد النقدية

لأنني دخلتها حافيا،

ويوما..

صمت عن الجميلات

وحين أذن المؤذن

لم أجد غير جميلة جائعة

فاظطرت على حزنها اللذيذ

هل أنا سادي ؟

×××××

فيوما

كنت في زمن الحرب

أمر حضيرة للنبالة

اصنع طائرات ورقية متلاحقة

وارفعها فوق السواتر للتمرير

فيسقطونها بأحذيتهم

وحين أسألهم: لماذا لا تطلقون نبالكم؟

يجيبون: نخشى ان نحدث ثقباً في التراث

فنمنح للغرب فرصة للتسلل..

××××

افتح مسودة الطبري لأنام،

تخرج أشداق ستة من السطر التسعين؛

لكن الدورق ينقلب في المئة،

وتسيح على بلاط اليقين

وجوه (السياب، جيفارا نيرودا،...)

وتنقلت الى مركز الرقاقة..

ترى من يخرج فيروسات كهذه

من برنامج الانفراط الجديد؟

حين تغدو مريلة النادل

قائمة لأسعار النبض

تولد بورصة القلوب الصعبة .

××××

ونبقى نصر على الذوبان في فم الصبر

لنعيد انتماء الرسم إلى أول قبلة

طبعتها الفرشاة

فوق نهد البياض المتمدن.

في دواليب النسيان المختومة بشمع المنفى

يبحثون عن القواميس.

أعصر لهم راسي في قدح صيني

لأريهم فعل الحضارة، فيشرب الأغبياء

أفكاري

فيما أريد لها ان تتقد مثل ناب.

هكذا تقسم المعادلات على القطيعة

فتضيق الأواصر في سوق الكيمياء الكاسدة.